# العلاقات الإنجليزية مع ولاية تونس العثمانية آفاق الصراع والتحالف
(1623-1762)

أ.م.د. اياد تركان إبراهيم

Received: 5/5/2020 Accepted: 30/11/2020 Published: 2021

العلاقات الإنجليزية مع ولاية تونس العثمانية آفاق الصراع والتحالف
(1623-1762)

أ.م.د. اياد تركان إبراهيم
جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية
ayadtarkan@gmail.com
07716273637

**مستخلص البحث:**

يسلط هذا البحث الضوء على حقبة مهمة من تاريخ ولاية تونس العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، وعلى وجه التحديد علاقتها مع إنجلترا مطلع العصر الحديث، ويهدف هذا البحث الى توضيح آفاق هذه العلاقة التي تأرجحت بين السلم والحرب، والتركيز على المعاهدات التي أبرمها الطرفين مع تحليل نصوصها تاريخياً ، وتكوين صورة شاملة عن أبعاد العلاقات الإنجليزية مع الولاية العثمانية ومصالح إنجلترا ومنافعها من تلك العلاقات في اطار صراعها مع القوى الأوربية الاخرى المنافسة لها، وكانت إنجلترا للتو قد بدأت في عهد الملكة اليزابيث (1558-1603) ببناء امبراطورية استعمارية تجارية فتية تنافست بشدة مع اسبانيا ثم مع فرنسا في شمال أفريقيا ، وكانت هذه المنافسة غالباً ما تنسحب الى تونس ومناطق النفوذ الأخرى حول العالم ، ومن خلال هذا البحث حاولنا توضيح جوانب العلاقة التي ربطت ولاية تونس العثمانية مع إنجلترا منذ بدايتها في النصف الأول من القرن السابع عشر وحتى أواخر القرن الثامن عشر ، عن طريق اتباع منهجية علمية تأريخية تقوم على التحليل والاستنتاج والمقارنة للوصول الى الحقيقة بالاعتماد على المصادر المتاحة .

**الكلمات المفتاحية :** العلاقات . الإنجليزية . ولاية . تونس.

**المقدمة:**

لم تتطرق الدراسات التاريخية الحديثة الى موضوع العلاقات الإنجليزية-التونسية في المدة المحددة لهذا البحث ، وهو ما شجع الباحث على المضي في الكتابة عن هذا الموضوع الحيوي والمهم بالرغم من قلة المصادر العربية والدراسات الاكاديمية ، وتأتي أهمية الموضوع من الدور الذي أدته إنجلترا في العصر الحديث من خلال بناء امبراطورية تجارية قوية امتدت الى جميع قارات العالم ، ومن أجل إدامة امبراطوريتها وتجارتها تطلب الامر قيام علاقات وطيدة مع الدول الساحلية الواقعة على طرق التجارة ، ولعل الموقع الاستراتيجي لتونس وتوسطها للساحل الجنوبي للبحر المتوسط ساهم في وصول الانجليز اليها وإقامة العلاقات معها ، بدأت المدة التاريخية للبحث في عام 1623 والذي يمثل تاريخ افتتاح اول قنصلية انجليزية في تونس ، وبالرغم من الانجليز تواجدوا هناك قبل افتتاح القنصلية لكن افتتاحها يعد بداية إقامة العلاقات الرسمية بين الطرفين ، وانتهت المدة بعام 1762 والذي يصادف ابرام آخر معاهدة صداقة وتعاون بين الولاية وبريطانيا خلال القرن الثامن عشر .

تناول الباحث الموضوع من خلال الاطار الزمني للأحداث ، فتم تقسيمه الى محورين يسبقهما تمهيد لإعطاء فكرة عن الأوضاع العامة في ولاية تونس ومساعي إنجلترا في الوصول اليها عن طريق الدولة العثمانية ، وبيّن المحور الأول العلاقات الإنجليزية مع الولاية خلال القرن السابع عشر ، حيث كانت ولاية تونس تتعامل مع إنجلترا من موقع القوة ، وذلك بسبب سطوة الاسطول التونسي ونفوذه في البحر المتوسط وعمليات الجهاد البحري التي كان ينفذها ضد السفن الأوربية ، فكانت إنجلترا تحسب للولاية حساباً في تعاملها معها ، لكن الامر تغير عند عرض المحور الثاني والذي تطرق الى العلاقات الإنجليزية مع الولاية خلال القرن الثامن عشر ، وتمكنت بريطانيا بعد انتهاء حرب الوراثة الاسبانية عام 1713من السيطرة على جبل طارق وجزيرة مينورقة في مدخل البحر المتوسط ، وبذلك أصبحت الدولة الأقوى في المنطقة وساعدها تفوقها العسكري في فرض هيمنتها وقوتها على ولاية تونس التي أصبحت تحسب لها حساباً وتخشى التعرض لسفنها وتجارتها .

إعتمد الباحث على مجموعة من المصادر المهمة وأبرزها الكتب الإنجليزية والتي كان لها دور كبير في اغناء صفحات البحث بالمعلومات المهمة واللازمة ، ومن أبرز هذه المصادر هو Les Archives Nationales de Tunisie Unité de Recherches والذي يتناول الأرشيف التونسي وعلاقات الولاية الخارجية مع بريطانيا ، وكذلك الكتاب الوثائقي A Complete collection of the treaties and conventions at present Subsisting Between Great Britian & Foreign Powers, Vol.1 للمؤلف Lewis Hertslet والذي قدم لنا النصوص الكاملة للمعاهدات الموقعة بين ولاية تونس وانجلترا ، فضلاً عن أطروحة الدكتوراه Beyond Corsairs: The British-Barbary Relationship during the French Revolutionary and Napoleonic Wars للمؤلف Caitlin M Gale والتي تتناول في بدايته حقبة ما قبل الحروب النابليونية ليبين جوانب من تاريخ العلاقات بين الطرفين ، أما المصادر العربية والتي كانت المعلومات فيها شحيحة جداً بالمقارنة مع المصادر الإنجليزية فأبرزها كتاب توفيق البشروش ، جمهورية الدايات في تونس 1591-1675 وكذلك رسالة الماجستير لياسين صنديد ، الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا 1705-1782 ، ومصادر أخرى يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر .

وفي الختام نتمنى ان يكون هذا البحث إضافة جديدة لحقبة مهمة لم تنل حقها من البحث والله الموفق .

**تمهيد:**

خضعت تونس للحكم العثماني منذ عام 1534 في مدة حكم السلطان العثماني سليمان القانوني (1520-1566) ، وذلك بعد الحملة البحرية التي قادها خير الدين باربروسا (1478-1546) ، والتي نجحت في خلع الملك الحفصي أبو عبد الله الحسن (1500-1549) وإقامة إدارة عثمانية هناك ، لكن الأمر لم يستتب لخير الدين في تلك الولاية حيث إستنجد حاكمها الحفصي بالإسبان فأرسل ملك اسبانيا شارل الخامس Charles V (1519-1558) عام 1535 حملة عسكرية كبيرة نجحت في احتلال

تونس [1] ، وبقي الاسبان في تونس حتى دخلها سنان باشا عام 1574 وطرد حلفاء الاسبان الحفصيين منها ونصب الوالي حيدر باشا (1574-1575) حاكماً عليها [2] .

أصبحت تونس منذ سيطرة العثمانيين عليها ولاية عثمانية يحكمها والي (باشا) يعينه السلطان العثماني من إسطنبول ، وبمرور الوقت ضعفت سيطرة الدولة العثمانية على الولاية وتمتع ولاتها بما يشبه الاستقلال ضمن سيادة الدولة العثمانية ، وأبرموا الاتفاقيات مع الدول الأجنبية دون الرجوع الى السلطان أو استشارته [3] ، وبسبب تجاوزات الباشوات وفسادهم قامت في عام 1591 ثورة عسكرية نفذها 40 داي وهم من صغار الضباط العثمانيين في الجيش الانكشاري المقيم في الولاية وهجموا على ديوان الباشا وقتلوا من فيه ، وادت هذه الثورة الى الحد من سلطة الباشا العثماني ونقلت السلطة الفعلية الى الداي ، وإستمر حكم الدايات حتى عام 1631 حيث حكم تونس بعدهم البايات ، وأصبحت السلطة في تونس بعد الثورة المذكورة حكراً على الدايات الذين أقاموا علاقات دبلوماسية فيما بعد مع بريطانيا دون الرجوع الى الدولة العثمانية ، ومن أبرز حكام تونس من الدايات خلال تلك الحقبة عثمان داي (1593-1610) الذي بنى اسطول تونسي وحصن الموانئ التونسية وشجع عمليات الجهاد البحري ضد السفن المسيحية في البحر المتوسط ، تلك العمليات التي استهدفت السفن التجارية الإنجليزية وهددتها بشكل مباشر [4] . لم تكن التجارة الإنجليزية في تونس ذات أهمية حتى أواخر القرن السادس عشر، حيث شهدت إنجلترا نمواً كبيراً في قوتها العسكرية وقدراتها الاقتصادية في عهد الملكة اليزابيث الأولى Elizabeth I (1553-1601) ، وسعت اليزابيث الى ارسال سفراء الى السلطان العثماني مراد الثالث (1574-1595) لإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع الدولة العثمانية وولاياتها [5] ، وفي إطار هذه المساعي ، زار إسطنبول تاجرين من انجلترا هما جون رايت John Wright وجوزيف كليمنتس Joseph Clements عام 1575 ، ونجح الانجليز بعد تلك الزيارة في إقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة العثمانية عام 1578، ونتيجة لذلك تم تعيين وليم هاربون William Harborne (1542-1617) كسفير لانجلترا في الدولة العثمانية ، والذي تمكن من إبرام معاهدة بين الطرفين عام 1580 ، وسمحت تلك المعاهدة للتجار الانجليز بالمتاجرة مع الموانئ العثمانية في شرق البحر المتوسط وشمال أفريقيا ، الأمر الذي مكن الانجليز من الوصول الى ولاية تونس العثمانية مستفيدين من المعاهدة أعلاه ، وتأسست في إنجلترا عام 1581 شركة للتجارة مع الدولة العثمانية سميت بشركة الشرق The Levant Company والتي كان لها دور كبير تنظيم التجارة البريطانية في حوض البحر الأبيض المتوسط [6] . في الوقت نفسه كانت العلاقات الفرنسية مع الدولة العثمانية قد وصلت الى مرحلة التحالف الوثيق منذ عهد ملك فرنسا فرانسوا الأول (1515-1547) [7] ، وأدى ذلك التحالف الى سلسة من الامتيازات الفرنسية في أراضي الدولة العثمانية [8] ، الامر الذي حفّز الانجليز للحصول على امتيازات مماثلة بعد أن أقاموا علاقات دبلوماسية مع السلطان العثماني [9] . إتسعت عمليات الجهاد البحري ضد السفن المسيحية في البحر المتوسط خلال القرن السادس عشر وقام بهذه العمليات بحارة تونس والولايات العثمانية الأخرى في شمال أفريقيا ، وكانت عمليات الجهاد البحري الذي يسميه الأوربيون القرصنة ، قد تكثف نشاطها منذ حقبة الصراع العثماني-الاسباني في القرن السادس عشر في إطار المنافسة البحرية بين البلدين ، ولما ضعفت تلك

الدولتين إستمر رياس البحر في ولاية تونس بتلك الاعمال لكونها تدر على الولاة أموالاً وفيرة ، وأغلب الذين عملوا في هذه الأعمال كانوا من أصول تركية أو يونانية أو أوربية ، وكان للباي في تونس حصة من الغنائم التي يحصل عليها رياس البحر من تعرضهم للسفن الاوربية ، ونشط الاسطول التونسي وتطورت قدراته حتى تمكن من أسر الكثير من السفن الإنجليزية [10] .

ذكرنا مصطلح السفن المسيحية في بداية الفقرة ولم نذكر الأوربية في إشارة الى أن الجهاد البحري مفهوم نابع من العقيدة الإسلامية ومشتق من باب الجهاد ضد أعداء الإسلام من مسيحيين وغيرهم ، وهو امتداد للصراع مع الرومان والصليبيين في السابق ، ولذلك اعتبر بحارة تونس عملياتهم ضد سفن الأمم المسيحية تتم في اطار الجهاد الإسلامي ضد المسيحية ، وكانت القرصنة أمراً شائعاً في ذلك الوقت ، ولم تكن مقتصرة على ولايات شمال أفريقيا ، فقد مارسه الانجليز والاسبان ضد بعضهم البعض وضد العثمانيين والمسلمين عموماً. وكانت مسألة الجهاد البحري من أكثر المسائل المعقدة التي واجهت إنجلترا ، فقد تعرضت سفنها للأسر من قبل بحارة تونس مراراً وتمت مصادرة ما عليها من بضائع وبيع بحارتها في سوق الرقيق ، ولذلك فكرت بريطانيا في حماية سفنها عن طريق ابرام المعاهدات تارة وعن طريق التلويح بالقوة تارة أخرى [11] . ازدادت عمليات بحارة ولاية تونس مطلع القرن السابع عشر ، ولاسيما بعد لجوء القرصان الإنجليزي جاك وارد Jack Ward (1553-1622) الى تونس ، وكان وارد يعمل مع القراصنة الانجليز الذين كلفتهم الملكة اليزابيث الأولى بعد معركة الارمادا عام 1588 بنهب السفن الاسبانية القادمة من العالم الجديد ، وعند تولي الملك جيمس الأول James I (1603-1625) الحكم في إنجلترا عام 1603 أنهى الحرب مع أسبانيا فرفض القراصنة الانجليز ذلك وإستمروا في النهب ولكن بدون إذن من الدولة [12] ، حينها هجر وارد بلاده وتنقل في البحر المتوسط حتى كون اسطول من عدة سفن استولى عليها بالقوة ، وفي آب عام 1606 لجأ وارد الى تونس وإتفق مع عثمان داي (1593-1610) على استخدام الولاية كقاعدة للقرصنة مقابل 10% من الغنائم [13] . إعتنق وارد الإسلام وسمى نفسه يوسف ريس ، وقاد حملات لمهاجمة السفن الاوربية المارة في البحر المتوسط ، وبدأت أولى حملات وارد من تونس في تشرين الأول عام 1606 ، ونجح بالاستيلاء على العديد من السفن التجارية [14] ، وإستولى على سفينة انجليزية في الأول من تشرين الثاني تزن حمولتها 90 طناً ، وتعود ملكيتها لبعض التجار في لندن ، ثم استولى في 28 كانون الثاني 1607 على سفينة ضخمة تعود ملكيتها الى البندقية وتزن حمولتها 300 طن ، كانت قادمة من الإسكندرية ومحملة بالمواد الغذائية والتوابل وبعض قطع الذهب ، ثم تابع وارد نشاطه بإستيلاءه على سفينة تابعة لفينيسيا الإيطالية كانت قادمة من اليونان ، وإختتم تلك الرحلة بأسر سفينة فينيسية أخرى قبل أن يعود الى تونس في حزيران 1607 [15]. إستمر وارد في نشاطه في البحر المتوسط ، وخلال رحلاته في البحر المتوسط غرقت إحدى السفن التابعة له قرب سواحل اليونان في بداية عام 1608 ، وكان على متنها 400 بحار منهم 250 مسلما و 150 انجليزي من أتباعه ، ونتج عن هذا الخبر غضب عارم في تونس ضد وارد لكونه تسبب بغرق هذا العدد من المسلمين ، الامر الذي دفعه الى إرسال رسالة إستعطاف الى ملك إنجلترا جيمس الأول يطلب فيها عفواً ملكياً ليعود الى بلاده لكن الملك رفض منحه هذا العفو ، وعاد الى تونس ومنحه عثمان داي

الحماية ، وفي عام 1612 ترك القرصنة وبقي في منزله في تونس حتى وفاته [16] . كان خطر تعرض السفن الإنجليزية للأسر من قبل رياس البحر التونسيين كبيراً جداً ، لأن القرن السابع عشر مثّل أوج قوة البحارة في ولايات شمال أفريقيا ، ومعظم هؤلاء الرياس كانوا أتراك مسلمين ومعهم مسيحيين من اليونان وغيرها من الممالك المسيحية في أوربا كانوا قد إعتنقوا الإسلام وعملوا في خدمة ولاة شمال أفريقيا مقابل حصة من الغنائم [17] . ويبدو أن العمل في أسر السفن والبحارة المسيحيين أصبح مغرياً لكل المغامرين الذين جاءوا من مناطق متعددة للعمل في شمال أفريقيا ومنها ولاية تونس مقابل حصة من الغنائم ، وتحولت المسألة من الجهاد البحري الى مهنة مربحة تدر الكثير من الأموال ، وعلى الرغم من الاتفاقيات المبرمة بين الدول الاوربية وولاية تونس فقد لا تسلم تلك الدول من أسر سفنها وبحارتها ، وهذا ما سوّغ للأوربيين تسميتها بالقرصنة ، ومما شجع بحارة تونس على الاستمرار بالجهاد البحري هو عدم وجود ردع من قبل القوى الأوربية لأنها منشغلة في خلافاتها نتيجة الحروب الطائفية ، فضلاً عن التنافس الذي اوجدته الكشوفات الجغرافية . وإشتمل الاسطول التونسي آنذاك على حوالي خمس وعشرون سفينة منها 12 سفينة بحجم كبير ، ثم تزايدت أعداد السفن التونسية لتصل في أفضل الأحوال في منتصف القرن السابع عشر الى أربعين سفينة ، وكانت لهذا الاسطول جولات كثيرة أرعبت السفن الأوربية ووقع الكثير من رعاياها في الأسر [18] . تعرضت السفن الأوربية والانجليزية تحديداً في القرن السابع عشر الى هجمات متكررة من قبل البحارة التونسيين ، وأبحر التونسيون الى خارج البحر المتوسط ووصلوا الى مياه المحيط الأطلسي مما يشير الى قوة الاسطول التونسي آنذاك وإمكانياته ، وظهر البحارة التونسيين قرب السواحل الإنجليزية ، وكانت غنائمهم الأساسية في تلك الرحلات هي العبيد ، ولذلك كانت العلاقة الإنجليزية مع تونس تتأرجح بين السلام والحرب من مدة الى أخرى ، وغالباً ما تتضمن المفاوضات بين الجانبين على مسألة اطلاق سراح الأسرى الانجليز وتنمية العلاقات التجارية بين الطرفين ، لكن رياس البحر التونسيين كانوا أقل التزاماً بالتعهدات مع إنجلترا وهو الامر الذي دفع الانجليز الى إرسال أسطولهم الحربي الى البحر المتوسط لفرض المعاهدات ومنع التعرض لسفنهم [19]. يبدو أن بحارة تونس فعلاً قد وصلوا فعلاً الى الشواطئ الإنجليزية ، بدليل أن المعاهدات التي أبرمت لاحقاً بين إنجلترا وولاية تونس ، والتي سنتطرق اليها في الصفحات القادمة ، أكدت في بعض موادها على عدم السماح لسفن رياس البحر التونسيين بالتوغل في الأنهار والموانئ الإنجليزية وعدم الاقتراب من كل المناطق التابعة الى إنجلترا مسافة 10 كيلومترات ، مما يشير حقيقة وصول اسطول تونس الى إنجلترا أثناء جولاته البحرية .

أولاً : العلاقات الإنجليزية مع ولاية تونس خلال القرن السابع عشروصل وليم كوك William Cooke (1623-1638) في عام 1623 كأول وكيل تجاري انجليزي بصفة غير رسمية الى ولاية تونس [20] ، حيث تم ارساله من قبل شركة الشرق لمتابعة مصالح التجار الانجليز في الولاية ، وكان عدد التجار الانجليز في الولاية محدوداً ولم تكن تجارتهم هناك بمستوى التجارة الفرنسية ، لكن القنصل الإنجليزي كوك حاول حماية المصالح الإنجليزية في ولاية تونس ، وذكّر القنصل بالاتفاقيات المبرمة بين انجلترا والدولة العثمانية والسلام القائم بين الدولتين ، لكن علميات أسر السفن الإنجليزية استمرت ولم تتوقف مطلقاً [21].

وفي ولاية تونس أسس الباي مراد الأول (1628-1631) سلطة البايات المراديين ، وهم أقل مرتبة من الدايات ، وإستمرت هذه السلطة تحكم تونس في المدة (1631-1702) ، وتعاملت هذه السلطة مع الانجليز بحذر شديد لأنها لا تقوى على تحدي الاسطول الإنجليزي [22] . وإزدهرت التجارة في الولاية خلال النصف الأول من القرن السابع عشر، وإستمرت العلاقات التجارية مع انجلترا وبلدان أوربية أخرى مثل فرنسا وهولندا [23] ، وفي عام 1638 أرسلت إنجلترا ، التي كان يحكمها آنذاك الملك شارل الأول (1625-1649)، وليام وودهاوس William Woodhous (1638-1650) الى ولاية تونس ليحل محل كوك ، وسعى وودهاوس للمحافظة على استمرار السلام مع ولاية تونس وحماية السفن الإنجليزية من خطر عمليات الجهاد البحري [24] . ويبدو أن أصحاب الشركات التجارية الكبرى في إنجلترا مثل شركة الشرق هي من كانت ترسل الوكلاء او الممثلين الانجليز الى تونس وتدفع لهم مستحقاتهم بعد ان تأخذ الاذن من البرلمان الإنجليزي، وبهذا الاجراء تكون مهام الوكلاء والقناصل شبه رسمية . وحتى منتصف القرن السابع عشر كانت إنجلترا تتعامل بطريقة دبلوماسية مع حكام شمال أفريقيا ، وذلك عن طريق تجنب الحرب معها ودفع الضرائب التي تطلبها دون الرجوع الى الدولة العثمانية ، وأدركت إنجلترا أن هذه الولايات كانت فعلياً شبه مستقلة في شؤونها الداخلية والخارجية ، ووجد الانجليز أن الضريبة أقل تكلفة لهم من شن حرب على تونس أو غيرها من ولايات شمال أفريقيا لفرض معاهدة أو لمعاقبة رياس البحر في تلك الولايات [25] .

وبمقدار ما كانت حركة السفن التجارية الانجليزية تتطور كان أسر السفن في ولايات شمال أفريقيا ومنها تونس عقبة كأداء أمام الأوساط البرجوازية الانجليزية في طريق تنمية التجارة الإنجليزية في البحر المتوسط ، وفي عام 1655 صدرت الأوامر الملكية من لندن للإسطول الانجليزي بمعاقبة باي تونس [26] ، ووصل الاسطول المكون من 15 سفينة بقيادة الادميرال روبرت بليك Admiral Robert Blake (1598-1657) ، في محاولة من الانجليز لفرض إرادتهم على الباي ، وإقترب الإسطول من ميناء حلق الوادي ونتيجة للقصف الذي تعرضت له القلعة تم تدمير التحصينات وإحراق معظم السفن التي كانت راسية في الميناء ، ثم قصف الاسطول الانجليزي أيضاً طرابلس والجزائر ، إلا أن أقصى ما حصل عليه الانجليز هو تحرير أسراهم ودفعوا مقابل ذلك الفدية المناسبة ، ولذلك لم يكن نصر الانجليز في هذه المعركة البحرية حاسماً [27] . ورمى الباي القنصل الإنجليزي توماس براون Thomas Browne (1650-1663) في السجن ، إنتقاماً لقصف المدينة ، لكنهم اضطروا للإفراج عنه بسبب الخشية من عودة الاسطول الإنجليزي ، وبعد ذلك حول القراصنة أنشطتهم تجاه السفن الهولندية والسويدية والايطالية وذلك لتعويض الواردات التي كانوا يحصلون عليها من غاراتهم على السفن الإنجليزية ، وبعد عودة العلاقات الي طبيعتها نجح براون في تحرير الاسرى الانجليز في ولاية تونس ، وإقامة السلام والصداقة بين الطرفين [28] . ترك استعراض القوة العسكرية البحرية لإنجلترا تأثيراً محدوداً على رياس البحر في تونس ولكن الانجليز الذين يمتلكون اسطولاً كبيراً أمنوا الحماية المكثفة لسفنهم التجارية ، ولذلك اتجهت نشاطات الجهاد البحري ضد منافسي انجلترا ، أي ضد فرنسا وهولندا والدويلات الايطالية والدول الاسكندنافية ، وإستخدم الانجليز

المعاهدات التي وقعوها فيما بعد مع ولاية تونس لحماية سفنهم ، ولذلك تقلصت العمليات البحرية ضد السفن التجارية الانجليزية بينما استمرت بالنسبة لسفن الدول الأوربية الأخرى [29] .

من الواضح أن الحملات الإنجليزية لم تكن تهدف أبعد من منع رياس البحر من شن هجماتهم على السفن الإنجليزية وأسر بحارتها ، وكانوا يريدون تحقيق ذلك بأقل الخسائر وأحياناً يلجأون الى المفاوضات مع الولاية لتحقيق ذلك وينتهي الامر بتوقيع المعاهدات بين الطرفين ، ومن ذلك يتضح أن الهدف من قصف موانئ تونس هو تأمين التجارة الانجليزية وحماية مصالح التجار الانجليز دون الرغبة في احتلال تلك الولاية . ازدادت التبادلات التجارية بين إنجلترا وولاية تونس بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن السابع عشر ، وسعى الانجليز الى الحفاظ على مصالحهم وتأمين تجارتهم وتنميتها ، لذلك وقعوا في 5 تشرين الأول عام 1662 معاهدة صداقة وتجارة مع تونس تضمنت 13 مادة [30] ، وقع هذه المعاهدة عن إنجلترا السير جون لاوسون Sir John Lawson (1615-1665) القائد العام للإسطول الإنجليزي، وعن ولاية تونس محمد باي الأول (حمودة باشا المرادي) (1631-1662) ، أكدت المعاهدة في المادة الأولى على السلام الدائم بين الطرفين وتجاوز الخلافات السابقة ، وحصل الانجليز بموجب المادة الثانية على حق دخول الموانئ التونسية والمتاجرة معها بحرية تامة ، وأكدت المادة الرابعة التزام بريطانيا بالدفاع عن السفن التونسية وعدم تسليمها لأعدائها [31] ، وضمنت المادة السادسة حرية الرعايا الانجليز بالتنقل ودخول أومغادرة الولاية هم وعوائلهم وتناولت المواد الأخرى التعاون بين الطرفين في استمرار السلم وحماية السفن لرعايا الطرفين [32]. ومن المثير للانتباه أن إنجلترا وصفت ولاية تونس في كل النصوص الأصلية لمعاهداتها معها بالمملكة ، وربما تفسير ذلك أن إنجلترا تفضل أن تتعامل مع تونس بشكل مباشر دون الرجوع الى الدولة العثمانية ، وما دامت ولاية تونس تفرض الجزية على الدول المسيحية دون استشارة السلطان فلا داعي لأن تتفاهم إنجلترا معه لأن تأثيره محدود في تونس ، وربما اطلق الانجليز عبارات التفخيم والتبجيل الواضحة في المعاهدات لدفع تونس بهذا الاتجاه ، وعلى الأرجح ان التنافس الإنجليزي-الفرنسي على كسب ود باي تونس هو سبب آخر وراء وصف ولاية تونس بالمملكة ، لكن المفارقة الغريبة أن اسم الوالي كتب في المعاهدات المذكورة بصفته الباشا أو الباي وليس الملك ، فكيف تكون تونس مملكة ولا يوصف حاكمها بالملك ، وهذا دليل على ان اعتراف الانجليز بولاية تونس بوصفها مملكة لا يتعدى كونه حبراً على ورق . إتضح في هذه المعاهدة حصول الانجليز على امتيازات مهمة تضاهي امتيازات فرنسا ، وكانت نسبة زيارة السفن التجارية الإنجليزية لموانئ تونس حوالي 10% من مجموع السفن الأوربية التي تزور الولاية ، وهذا يعني ان لفرنسا والدويلات الإيطالية الحصة الأكبر من التجارة الخارجية التونسية بحكم القرب من الولاية ، ولذلك بدأت إنجلترا تخطو خطوات حثيثة لمحاولة التفوق على منافسيها الآخرين ، وتمتع القنصل الإنجليزي في ولاية تونس جون ارليسمان John Erlisman (1663-1675) بحرية ونفوذ أكبر بعد توقيع المعاهدة [33] .

إستفادت سفن المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية أيضاً من المعاهدات المبرمة بين إنجلترا وولاية تونس ، فقد كانت هذه السفن تبحر تحت العلم الإنجليزي لكون هذه المستعمرات ماتزال خاضعة لملك إنجلترا [34] ، وبذلك لا يمكن أن تتعرض هذه السفن للمصادرة أو الأسر ، ولأن قانون

الملاحة الذي أصدرته انجلترا آنذاك نص على أن عمليات النقل البحري التجاري من والى مستعمراتها يجب أن يكون على السفن الانجليزية لذلك كانت أغلب السفن التي تنقل البضائع الأمريكية هي انجليزية [35]. كانت نسبة اثنين من خمس اقتصاد ولاية تونس يعتمد على أعمال الجهاد البحري والتجارة ، واثنين آخرين على الزراعة والباقي على الضرائب وغيرها من الموارد [36] ، ومن أبرز المواد التجارية التونسية المصدرة الى الخارج هي الماشية والقمح والذرة وزيت الزيتون والصوف والمرجان والشموع والجلود وريش النعام ، أما المواد المستوردة فهي العطور والأقمشة والأسلحة ومواد البناء والسكر والقهوة والورق والحديد والبارود ، وكانت أوربا وعلى رأسها فرنسا ثم إنجلترا في عداد الدول الرئيسية الشريكة لتونس في تجارتها هذه [37] . وفي عام 1681 استغل القنصل الإنجليزي العام في ولاية تونس فرنسيس بيكر Francis Baker (1677-1684) خلاف تونس مع فرنسا ، فأقنع الباي بفسح المجال للإنجليز في الولاية بعد أن تأزمت العلاقات الفرنسية-التونسية وطرد الباي للفرنسيين بسبب الخلاف حول تأسيس شركة للتجارة الفرنسية في الرأس الأسود ، لكن مقام الانجليز لم يكن طويلاً فبعد إبرام معاهدة عام 1685 بين فرنسا وباي تونس طرد الأخير الانجليز من هناك ، ما يشير الى تأثر الوضع في تونس آنذاك بالحروب الإنجليزية-الفرنسية الي كانت مشتعلة في أوربا [38] ، أدت هذه التطورات الى أن يرسل الملك جيمس الثاني James II (1685-1688) ، والذي قد استلم الحكم للتو في إنجلترا ، الاسطول الإنجليزي في البحر المتوسط الى تونس لإستعراض القوة وحماية المصالح الإنجليزية في الولاية ، ونجح القنصل الإنجليزي توماس غودوين Thomas Goodwin (1684-1700) بتأثير وجود الاسطول في عقد معاهدة جديدة مع ولاية تونس عام 1686 لتعود العلاقات بينهما الى سابق عهدها [39] ، حيث اكدت هذه المعاهدة المبادئ السابقة المتفق عليها بين الطرفين [40]. كان واضحاً أن المفاوضات مع الباي منذ أواخر القرن السابع عشر أدارها قائد الاسطول الانجليزي في البحر المتوسط وليس القنصل العام في ولاية تونس ، وهذا دليل على أن إنجلترا إقتنعت باستخدام القوة العسكرية في حوارها مع الباي بدل الدبلوماسية التي كانت سائدة حتى وقت قريب من ابرام اول معاهدة بينهما ، وفيما سبق أيضاً إشارة واضحة الى مستوى التنافس الإنجليزي-الفرنسي حول المصالح في ولاية تونس . تطورت السفن الحربية البريطانية منذ مطلع القرن الثامن عشر وأصبحت قادرة على حماية تجارتها في البحر المتوسط ، وباتت عمليات الجهاد البحري التي يقوم بها التونسيون أقل نجاحاً بالنسبة لبريطانيا ، في حين عانت الدول الأوربية الأخرى من تلك الهجمات ، وإتجهت بريطانيا الى تقليل التزاماتها المالية التي كانت تدفعها الى الباي لحماية تجارتها ، وحدث تحول كبير في العلاقة بين الطرفين يمكن ملاحظته في المعاهدات التي وقعها الجانبان في القرن الثامن عشر ، لكن التنافس البريطاني-الفرنسي والحروب الاوربية بينهما خلال تلك المرحلة منحت رياس البحر المزيد من الوقت للاستمرار بنشاطهم ، أما باقي الدول الاوربية الصغيرة فإستمرت بدفع الجزية المفروضة عليها للباي لأن دفعها أقل تكلفة بالنسبة لها من شن حملة عسكرية ضد ولاية تونس [41] .

**ثانياً : العلاقات الإنجليزية مع الولاية مطلع القرن الثامن عشر وحتى عام 1763**

وبعد عام 1705 حكمت تونس سلالة جديدة من البايات هي الاسرة الحسينية نسبة الى مؤسسها حسين بن علي تركي (1705-1740) ، وعرفت البلاد في عهد تلك الأسرة إستقراراً نسبياً ، رغم توتر العلاقات مع الجزائر وتزايد ظهور الأساطيل الأوربية في البحر المتوسط ، وإزدادت خلال تلك الحقبة وتيرة التنافس الانجليزي-الفرنسي في شمال أفريقيا في مسعى منهما للسيطرة على التجارة وتركيز نفوذهما هناك في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية التي تمتلك ولاية تونس إسمياً قد ظهرت عليها علامات الضعف والانحلال [42] . وفي مطلع القرن الثامن عشر كان على بريطانيا [43] ، أن تبذل جهودها لمنافسة فرنسا في تونس ، حيث كان الفرنسيون يتمتعون بنفوذ كبير لدى الباي في تلك الأثناء مما يتطلب بذل جهود كبيرة لمجاراتهم والتفوق عليهم ، ولكن الامر بدأ يسير لمصلحة البريطانيين بعد حرب الوراثة الاسبانية (1701-1714) ووفاة لويس الرابع عشر عام 1715 ، ودخول فرنسا في حروب أوربية أدت الى انهاك قدراتها العسكرية وإضعاف قدراتها الاقتصادية [44] ، وبموجب معاهدة أوتراخت Utrecht عام 1713 ، والتي أنهت حرب الوراثة الاسبانية بين هولندا وبريطانيا من جهة واسبانيا وحليفتها فرنسا من جهة أخرى ، حصلت بريطانيا على مدينة جبل طارق فضلاً عن جزيرة مينورقة ، وبذلك عززت بريطانيا نفوذها في شمال أفريقيا بإتخاذ هذه المناطق كقواعد للإسطول البريطاني في البحر المتوسط [45] . أدت التطورات التي تمخضت عن معاهدة اوتراخت وحصول بريطانيا على مناطق جديدة الى سعي بريطانيا لعقد اتفاقيات جديدة لتضمن حقوق رعاياها في هذه المناطق باعتبارهم مواطنين بريطانيين ، ولذلك أبرم البريطانيون في عهد الملك جورج الأول (1714-1727) معاهدة مع ولاية تونس عام 1716 سميت بمعاهدة السلام [46] ، وقع المعاهدة من الجانب التونسي حسين باي الأول ( 1705-1735) اول بايات الاسرة الحسينية ، وعن الجانب البريطاني الأدميرال جون بيكر John Baker (1660-1716) قائد الاسطول البريطاني في البحر المتوسط ، وأكدت المادة الأولى منها على السلام الراسخ والتجارة الحرة بين الطرفين ، في حين ضمنت المادة الثانية ضمان دفع التجار للضرائب على ما يبيعونه من سلع فقط وحريتهم في التمتع بالامتيازات المعتادة ، اما المادة الثالثة فنصت على عدم التعرض للسفن التجارية لكلا الطرفين في البحر او في الميناء ويجب على السفن التونسية أن تحمل وثيقة مختومة وموقعة من قبل القنصل البريطاني في تونس تثبت عائديتها للولاية ، وتلتزم بريطانيا بموجب المادة الرابعة بحماية السلع التونسية المحملة على بضائع بريطانية [47] . وفي المادة العاشرة إعتبر البريطانيون السكان في كل من جزيرة مينورقة وجبل طارق رعايا بريطانيين ، ويجب التعامل معهم على أساس المعاهدات المبرمة بين بريطانيا وتونس ، ونبه البريطانيون السفن الحربية التونسية من الاقتراب عشرة أميال من جزيرة مينورقة أو جبل طارق أوالتعرض للسفن البريطانية ضمن تلك المسافة ، وذكرت المادة الثانية عشرة أن من حق سفن الطرفين بإستخدام الموانئ التابعة لهما للتصليح او التزود بالمواد الغذائية والمؤن بالسعر الذي يشتريه المواطنون في الأسواق بدون دفع رسوم جمركية لأي سلطة ومن أي مكان في تونس ، وفي المادة الخامسة عشرة إتفق الطرفان على إطلاق المدافع التونسية خمس وعشرون اطلاقة كتحية للعلم البريطاني عند وصول ضابط بريطاني على متن سفينة حربية ، وترد عليها السفن

البريطانية بنفس العدد من الاطلاقات ، وحددت المادة السادسة عشرة الضريبة الجمركية على البضائع الأجنبية بـ 3% من قيمتها ، وفي المادة السابعة عشر طالب البريطانيون بتخفيض الرسوم الجمركية الى 2% أي أقل مما يدفع الفرنسيون ، وأعفت المادة الأخيرة السفن والرعايا البريطانيين الذين يتاجرون بالأسلحة والمواد الغذائية من دفع أي رسوم جمركية ، وكلفت الحكومة البريطانية قنصلها العام في تونس ريتشارد لورنس Richard Lawrence (1715-1750) بمتابعة تطبيق المعاهدة [48]

ولم يكن للدولة العثمانية أي دور في إبرام هذه المعاهدات ، ومن هنا إستمرت استقلالية ولاية تونس عن الدولة العثمانية مما جعلها فريسة سهلة أمام الدول الاوربية الطامعة في السيطرة عليها ، ومن جهة أخرى كانت سلطة الباي أمام القراصنة محدودة ولم يكن جاداً في الحد من نفوذهم ، الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان الى التدخل العسكري من قبل الاساطيل البريطانية لإجبار الباي على احترام تعهداته . تطورت العلاقات البريطانية-التونسية في عهد علي باي الاول (1729-1756) وكانت بريطانيا متحمسة لتطوير علاقاتها مع الولاية ، حيث انتقل صراعها مع فرنسا في القرن الثامن عشر الى خارج القارة الأوربية ، وكانت تونس ضمن المناطق المهمة التي تنافس عليها الطرفان ، وفي الوقت نفسه حافظ الباي على علاقاته مع فرنسا محاولاً إحداث توازن بين نفوذ الدولتين والاستفادة من الصراع القائم بينهما [49] . ولتوثيق علاقتهم مع علي باي وقع البريطانيون معه معاهدة صداقة وتجارة في 19 تشرين الأول 1751 ، ووقعها عن بريطانيا القنصل البريطاني العام في ولاية تونس شارلز غوردون Charles Gordon (1750-1765) ومعه الأدميرال أوغسطس كابل Augustus Keppel (1725-1786) قائد الاسطول البريطاني في البحر المتوسط ، وتضمنت 26 مادة أكدت على الصداقة والتعاون بين الطرفين وحماية التجارة والسفن البريطانية ، وأكدت ما تم الاتفاق عليه في معاهدة عام 1662 ومعاهدة 1716 بخصوص جبل طارق وجزيرة مينورقة وبنود المعاهدات السابقة المتفق عليها بينهما مع بعض الإضافات الجديدة وسنوجز جزء من موادها تجنباً للتكرار [50] . نصت المادة الأولى على ترك كل الخلافات السابقة والمشاكل بين الطرفين وتثبيت دعائم السلم الأبدي والتجارة الحرة بين رعاياهما ، وفي المادة الخامسة إتفق الطرفان على أنه في حال تضررت سفن تابعة لأحد الطرفين بسبب حادث أو بسبب سوء الطقس فمن حقها ان تلجأ لأي ميناء تابع للطرف الثاني مع ضمان سلامة الأشخاص والبضائع على تلك السفن [51] . وفي المادة 18 اتفق الطرفان على السماح للسفن البريطانية بإستيراد الأسلحة والمواد الحربية فضلاً عن المواد الغذائية ، وفي المادة 19 يتعهد الباي بعدم مساعدة أعداء بريطانيا ، واتفق الطرفان في المادة عشرين على محاكمة أي مواطن بريطاني يقتل مواطناً تونسياً في المحاكم التونسية ، واذا ثبتت الجريمة عليه يتم إعدامه أما إذا هرب فلا يتحمل القنصل البريطاني العام أي مسؤولية عن هذا الأمر ، وفي المادة اثنان وعشرين تم الاتفاق على أنه في حال نشوب حرب بين تونس وبريطانيا فمن حق القنصل البريطاني المغادرة هو ورعايا بلاده مع ممتلكاتهم وبضائعهم دون التعرض لهم [52] . كان التفوق البريطاني واضحاً بعد حرب السنوات السبع ، حيث خسرت فرنسا معظم مستعمراتها في الخارج وضعف اسطولها وتدهورت ماليتها ، في المقابل إزدادت بريطانيا قوة وتوسع وهيمنة ، وإنعكس هذا الأمر على ولايات شمال أفريقيا وحوض البحر المتوسط إذ أصبحت الكلمة العليا فيه لبريطانيا بعد تمركزها

في جبل طارق وجزيرة مينورقة ، واستغل علي باي ضعف الموقف الفرنسي آنذاك الى حد أن أجبر القنصل الفرنسي في الولاية فرانسوا فورت Francois Fort على تقبيل يده وإستمر هذا التقليد الى ثلاثينيات القرن التاسع عشر [53] . ولتعزيز موقعها في ولاية تونس أثناء صراعها مع فرنسا خلال حرب السنوات السبع (1756-1763) ، أبرمت بريطانيا معاهدة جديدة أسمتها معاهدة سلام وتجارة جديدة في 22 حزيران 1762 ، وقعها عن بريطانيا ارشيبالد كليفلاند Archibald Clevland ، ووقعها عن ولاية تونس علي باي الثاني (1759-1782) [54] ، تضمنت اربع مواد أكدت المادة الأولى المصالح البريطانية في الولاية المثبتة في المعاهدات السابقة ، ونصت المادتان الثالثة والرابعة أنه اذا تواجدت سفن معادية لبريطانيا في موانئ تونس فمن حق السفن البريطانية الاستيلاء عليها [55].

ويبدو تأثير حرب السنوات السبع واضحاً في بنود المعاهدة ، ولاسيما في المادتين الثالثة والرابعة إذ عملت بريطانيا الى سحب الولاية الى دائرة نفوذها ومحاولة الاعتماد عليها كحليف في الصراعات القادمة مع أعدائها ، وفي المقابل نجد ان ولاية تونس قد تجاوبت مع بريطانيا نوعا ما بالرغم من أن المعاهدة صممت لتلائم مصالحها لا مصالح تونس ، ومن الواضح ان الظروف الدولية خلال تلك السنوات كانت لصالح لبريطانيا التي نجحت في فرض هيمنتها على الهند على حساب النفوذ الفرنسي ، واستولت على أغلب مستعمراتها في أمريكا الشمالية .

**الخاتمة والاستنتاجات**

1- نجحت بريطانيا في تثبيت نفسها في ولاية تونس العثمانية بالرغم من أن فرنسا كانت قد سبقتها الى هناك .

2- كان تأثير الحروب الاوربية والحروب القارية خارج اوربا بين بريطانيا وأعدائها واضحاً في علاقة بريطانيا مع الولاية وعلى وجه التحديد الحرب مع فرنسا .

3- سعت بريطانيا الى تشجيع استقلال الولاية الاسمي عن الدولة العثمانية وعاملتها كدولة مستقلة ، وهذا واضح من خلال المعاهدات المبرمة بين الطرفين .

4- أدى التنافس البريطاني الفرنسي في أوربا الى انتقال الصراع بين الدولتين الى تونس ، واستفاد بايات تونس من هذا الصراع في تنفيذ عمليات الجهاد البحري بحرية أكبر .

5- لم يلتزم بحارة تونس بالاتفاقيات المبرمة مع بريطانيا الامر الذي وضع الباي في موقف حرج ، وغالباً ما تتعرض الولاية للقصف من البحر بسبب هذا الامر ، وكانت الأوضاع السياسية الغير مستقرة داخل الولاية أحياناً سبباً في عرقلة تنفيذ تلك الاتفاقيات .

6- لم تستفد ولاية تونس من العلاقة مع بريطانيا في تطوير قدراتها العسكرية والاقتصادية ، فكانت قليلة الاعتماد على التجارة كثيرة الاعتماد على أسر السفن المسيحية ، الامر الذي ساهم في تخلف البلاد وتراجعها وعدم تطورها .

7- تعرضت موانئ تونس للقصف من البحر لمرات متعددة بسبب هجمات البحارة التونسيين على السفن التجارية الأوربية مما أضر بالولاية كثيراً وبالبنى التحتية الخاصة بها .

**الهوامش:**

(1) عبد الكريم غلاب ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، ج2 ، بيروت ، 2005 ، ص 348.

(2) ستار حامد عبدالله العماري وعباس حسن عبيس الجبوري ، المستعمرات الاسبانية في أفريقيا، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، العدد 21 حزيران 2015 ، جامعة بابل، ص528 .

(3) غيلان سمير طه ، النشاط الاستعماري الاسباني في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 39 ، الجزء الثالث ، جامعة تكريت ، 2019 ، ص 223 ؛

Jorge Martins Rebeiro, Conflict and peace in the Mediterranean. Barbary Privateering in the late 18th and early 19th centuries, ICSR Mediterranean Knowledge, Italy, 2016, p.162.

(4)Nat Cutter, Peace with Pirates? Maghrebi Maritime Combat Diplomacy And Trade in English Periodical News 1622-1614, Humanities , No.179, University of Melbourne, Australia,2019, p.8.

(5) Rickie Lette, Confronting Barbary: Reappraising the Responses of Britons to Engagement with Moroccans, and their Influence on Anglo-Moroccan Relations, 1625–1684, phD thesis, University of Tasmania, 2018, p.41.

(6) Robert Walsh, Account of the Levant company with some notices of the benefits conferred upon society by its officers, J. and A. Arch, Cornhill; and Hatchard And Son, Piccadilly, London, 1825,pp.3-4.

(7) مشتاق مال الله قاسم وحيدر عبد الرضا حسن ، العلاقات العثمانية-الفرنسية والموقف الروسي منها 1535-1856 ، مجلة آداب البصرة ، العدد 75 لسنة 2015 ، ص125 .

(8)Andre Raymond, British Policy towards Tunis (1830-1881), PhD Thesis, St. Anthony College, University of Oxford, 1953, p.34.

(9) توفيق البشروش ، جمهورية الدايات في تونس 1591-1675 ، شركة أوربيس للطباعة ، تونس ، 1992، ص ص 94-95 .

(10)Fatima Maameri, Ottoman Algeria in Western Diplomatic History with Particular Emphasis on Relations with the United States of America, PhD Dissertation, University of Mentoure,2008, p.64.

(11) Yuito Ishikawa, Maritime Governance : How State Capacity Impacts Piracy and Sea Lane Security, BA Thesis, The College of William and Mary, 2018, p.64.

(12)Peter Lamborn Wilson, Pirate Utopias : Moorish Corsairs & European Renegades, Autonomedia, Canada, 1995, p.56.

(13) Kenneth Parker, Reading Barbary in the early Modern England 1550-1685, The Seventeenth Century, Published Online : 2 Jan 2013, Routledge, p.90.

(14) توفيق البشروش ، المصدر السابق ، ص86 .

(15) Peter Lamborn Wilson, Op.Cit, p.60.

(16) Ibid, p.60.

(17)Caitlin M Gale, Beyond Corsairs: The British-Barbary Relationship during the French Revolutionary and Napoleonic Wars, PhD Thesis, University of Oxford, 2016, p.40.

(18) توفيق البشروش ، المصدر السابق ، ص86 .

(19) Les Archives Nationales de Tunisie Unité de Recherches, Tunis, 2014, p.27.

(20) Andre Raymond, Op.Cit, p.34.

(21) Alfred C. Wood, A History of the Leavant Company, Frank Cass & Co. Ltd, Oxford 1964, p.62.

(22) ن.أ.بروشين ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، ترجمة : عماد حاتم ، ط2 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، 2001 ، ص91 .

(23) يحيى ابو زكريا ، الحركة الاسلامية في تونس من الثعالبي وإلى الغنوشي ، دار ناشري ، الكويت ، 2003 ، ص15 .

(24) Alfred C. Wood, Op.Cit, p.62.

(25) Patrick N. Teye, Barbary pirates : Thomas Jefferson, William Eaton, and the Evolution of U.S. Diplomacy in the Mediterranean, M.A. Thesis, East Tennesse State University, 2013, p.16.

(26) Caitlin M Gale, Op.Cit, 2016, p.44.

(27) Rickie Lette, Op.Cit, p.51.

(28) Alfred C. Wood, Op.Cit, p.63.

(29) ن.أ.بروشين ، المصدر السابق ، ص91 .

(30) Asma Moalla, The Regency of Tunis and the Ottoman Porte 1777-1814, Routledge Curzon, London, 2004, p.16.

(31) Lewis Hertslet, A Complete collection of the treaties and conventions at present Subsisting Between Great Britian & Foreign Powers, Vol.1, London, 1820, p.157.

(32) Daniel Panzac, Barbary Corsairs The End of a Legand, 1800-1820 , Brill Leiden, Boston, 2005, p.31.

(33) توفيق البشروش ، المصدر السابق ، ص 107 .

(34) Roel Monsieurs, The Causes and Consequences of the First Barbary War 1801-1805, Master Thesis, Erasmus University Rotterdam, 2016, p.24.

(35) Patrick N. Teye, Op.Cit, p.17.

(36) Caitlin M Gale, Op.Cit, p.53.

(37) عميراوي أحميده ، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، دار البعث ، قسنطينة ، 2002 ، ص34 .

(38) ياسين صنديد ، الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا 1705-1782 ، رسالة ماجستير ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة غرداية ، 2013 ، ص 95 .

(39) المصدر نفسه ، ص95 .

(40) Daniel Panzac, Op.Cit, p.33.

(41) Les Archives Nationales de Tunisie Unité de Recherches, op.Cit, p.27.

(42) اسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، 1997 ، ص138 (43) منذ عام 1707 تغير اسمها من إنجلترا الى بريطانيا العظمى ، للمزيد ينظر : R.J. White, A Short History of England, Cambridge At The Universty Press, 1967.

(44) Caitlin M Gale, Op.Cit, p.54.

(45) Nat Cutter, Op.Cit, p.16.

(46) رشاد الإمام ، سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814 ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة الامريكية في بيروت ، 1971 ، ص 58 ؛ ياسين صنديد ، المصدر السابق ، ص 79 .

(47) Lewis Hertslet, Op.Cit, pp. 159-160.

(48) Ibid, pp. 162-163.

(49) زاهر رياض ، شمال أفريقيا في العصر الحديث ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1967 ، ص ص 120 – 121 .

(50)Les Archives Nationales de Tunisie Unité de Recherches, Op.Cit, p.25.

(51)Foreign Office, British and Foreign State Papers 1812-1814, James Ridgway and sons, Piccadilly, London, 1841, Vol.1, part.1, p.739.

(52)Lewis Hertslet, Op.Cit, pp. 168-169.

(53) ياسين صنديد ، المصدر السابق ، ص32 .

(54)Les Archives Nationales de Tunisie Unité de Recherches, Op.Cit, p.25.

(55)Lewis Hertslet, Op.Cit, p.171.

**قائمة المصادر:**

(1) Abd ALKarim Ghellab, A New Reading in the History of the Maghreb, the Empire, the Turkish Era in Tunisia and Algeria, First Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Part 2, Beirut, 2005.

(2) Alfred C. Wood, A History of the Leavant Company, Frank Cass & Co. Ltd, Oxford 1964.

(3) Amiraoui Ahmida, Baylak's East Algerian relations with Tunisia in the late Ottoman period and the beginning of the French occupation, Dar Al-Baath, Constantine, 2002.

(4)Andre Raymond, British Policy towards Tunis (1830-1881), PhD Thesis, St. Anthony College, University of Oxford, 1953.

(5) Asma Moalla, The Regency of Tunis and the Ottoman Porte 1777-1814, Routledge Curzon, London, 2004.

(6)Caitlin M Gale, Beyond Corsairs: The British-Barbary Relationship during the French Revolutionary and Napoleonic Wars, PhD Thesis, University of Oxford, 2016.

(7) Daniel Panzac, Barbary Corsairs The End of a Legand, 1800-1820 , Brill Leiden, Boston, 2005.

(8)Fatima Maameri, Ottoman Algeria in Western Diplomatic History with Particular Emphasis on Relations with the United States of America, PhD Dissertation, University of Mentoure,2008.

(9)Foreign Office, British and Foreign State Papers 1812-1814, James Ridgway and sons, Piccadilly, London, 1841, Vol.1, part.1.

(10) Ghilan Samir Taha, Spanish colonial activity in the fifteenth and sixteenth centuries AD, Al-Farahidi Literature Magazine, Issue 39, Part Three, Tikrit University, 2019.

(11) Ismail Ahmed Yaghi, The Arab World in Modern History, First Edition, Obeikan Library, 1997.

(12)Jorge Martins Rebeiro, Conflict and peace in the Mediterranean. Barbary Privateering in the late 18th and early 19th centuries, ICSR Mediterranean Knowledge, Italy, 2016.
(13) Kenneth Parker, Reading Barbary in the early Modern England 1550-1685, The Seventeenth Century, Published Online : 2 Jan 2013, Routledge.
(14) Les Archives Nationales de Tunisie Unité de Recherches, Tunis, 2014.
(15) Lewis Hertslet, A Complete collection of the treaties and conventions at present Subsisting Between Great Britian & Foreign Powers, Vol.1, London, 1820.
(16) Mushtaq Mal Allah Qasim and Haydar Abdul-Ridha Hassan, Ottoman-French Relations and the Russian Position Thereof 1535-1856, Journal of Adab al-Basra, Issue 75 of 2015.
(17)Nat Cutter, Peace with Pirates? Maghrebi Maritime Combat Diplomacy And Trade in English Periodical News 1622-1614, Humanities , No.179, University of Melbourne, Australia,2019.
(18) N.A. Bruchine, History of Libya in the Modern Era from the mid-sixteenth century to the beginning of the twentieth century, translated by: Imad Hatem, 2nd Edition, The United New Book House, Beirut, 2001.
(19) Patrick N. Teye, Barbary pirates : Thomas Jefferson, William Eaton, and the Evolution of U.S. Diplomacy in the Mediterranean, M.A. Thesis, East Tennesse State University, 2013.
(20)Peter Lamborn Wilson, Pirate Utopias : Moorish Corsairs & European Renegades, Autonomedia, Canada, 1995.
(21) Rashad Al-Imam, Hammouda Pasha's Politics in Tunisia 1782-1814, PhD thesis, American University of Beirut, 1971.
(22) Rickie Lette, Confronting Barbary: Reappraising the Responses of Britons to Engagement with Moroccans, and their Influence on Anglo-Moroccan Relations, 1625–1684, phD thesis, University of Tasmania, 2018.
(23) Robert Walsh, Account of the Levant company with some notices of the benefits conferred upon society by its officers, J. and A. Arch, Cornhill; and Hatchard And Son, Piccadilly, London, 1825.
(24) Roel Monsieurs, The Causes and Consequences of the First Barbary War 1801-1805, Master Thesis, Erasmus University Rotterdam, 2016.

(25) R.J. White, A Short History of England, Cambridge At The Universty Press, 1967.
(26) Star Hamid Abdullah Al-Amari and Abbas Hassan Abis Al-Jubouri, The Spanish Colonies in Africa, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, Issue June 21, 2015, University of Babylon.
(27) Tawfiq Al-Bishrouch, The Dayat Republic in Tunisia 1591-1675, Orbis Printing Company, Tunis, 1992.
(28) Yahya Abu Zakaria, The Islamic Movement in Tunisia from Thaalabi and to Ghannouchi, Dar Nasheri, Kuwait, 2003.
(29) Yassin Sinded, The Hussaini Family and Its Role in the Political and Economic Relationships between Tunisia and France 1705-1782, Master Thesis, Institute of Social Sciences and Humanities, University of Ghardaia, 2013.
(30) Yuito Ishikawa, Maritime Governance : How State Capacity Impacts Piracy and Sea Lane Security, BA Thesis, The College of William and Mary, 2018.
(31) Zaher Riad, North Africa in the modern era, Libya - Tunisia - Algeria - Morocco, The Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1967.

# العلاقات الإنجليزية مع ولاية تونس العثمانية آفاق الصراع والتحالف (1623-1762)

أ.م.د. اياد تركان إبراهيم

# English relations with the Ottoman province of Tunis, prospects for conflict and alliance (1623-1762)

**Asst. Prof. Dr. Ayad Tarkan Ibrahim**
**Dayala University\College of Basic Education**

## Abstract

This research sheds light on an important era in the history of the Ottoman province of Tunisia and its external relations, specifically its relationship with England at the beginning of the modern era. It aims at forming a comprehensive picture of the dimensions of this relationship that swayed between peace and war and the interests and benefits of England from those relations in the context of its struggle with other European powers competing with it, when England had just begun during the reign of Queen Elizabeth (1558-1603) to build a young colonial commercial empire that competed fiercely with Spain and then With France in North Africa, This competition was often withdrawn to Tunisia and other spheres of influence around the world. Through this research, the researcher tried to clarify aspects of the relationship that linked the Ottoman province of Tunisia with England from its beginning in the first half of the seventeenth century until the end of the eighteenth century, by adopting a scientific, historical methodology based on analysis, conclusion, and comparison, to attain the truth that is based on the available sources.

**Key Words** : Relationship. England. State.Tunis